علم اللّاهُوت

سلسلة في سبعة أجزاء كتبها أساتذة من اللاهوتين الإنجيليين المشهورين

الجزء الثالث

الكتاب المقدس وسلطانه

بقلم

ج. و. كرُوكَن

مركز المطبوعات المسيحية

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة

الخلاص هو الموضوع الرئيسي في الكتاب المقدس. وحيث أن الله لا يمكن أن يفاجأ بضيقة, ليس له علم سابق بها, فلا غرابة عندنا أن يكون المسيح قد بذل حياته فدية عن كثيرين, "بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق" (أعمال٢: ٢٣).

وقد كان الله يعمل, في كل التاريخ السابق, نحو هذه اللحظة الحاسمة. "فلما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه" (غلاطية٤: ٤). وبعبارة مختصرة, لقد كان تدبير الله للخلاص سابقاً للخليقة, لا فكراً طارئاً فيمل بعد الخليقة.

هذا واضح جلياً في أفسس١: ٣-٧. من ذلك نعلم أن الله قد عمل في المسيح بطريقة عجيبة جداً وفعّالة جداً, حتى ينال المؤمنون بالمسيح "كل بركة روحية". وأول هذه البركات أن الله بمنتهى حريته المطلقة "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم", وقصد أن نصير "قديسين وبلا لوم" (عدد٤-٥) وأن نصير أبناءه بالتبني. نحن بالطبيعة لا يمكن أن ننال شيئاً من هذه البركات, لأننا بطبيعتنا غير قديسين, وحياتنا دنسة ملومة, وفي علاقتنا بالله لسنا أولاده. لكن الله أعد حلاً لكل تعاستنا وخطيتنا وابتعادنا. "لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (عدد٧). وخطة الخلاص تتركز في المسيح, وتتم بصليبه. فلا خلاص بغير المسيح, ولا خلاص في المسيح بغير صليبه.

لكن موضوع الخلاص لا يقتصر على العهد الجديد وحده. فإن كتّاب العهد الجديد يستعملون باستمرار تعبيرات ونصوصاً يرجع أصلها إلى العهد القديم, مثلاً: اختار, فداء, الدم, الإثم, النعمة, وغيرها. فإن الخلاص نفسه يقدّم في العهد القديم كما في العهد الجديد. في العهد القديم يقدم في المسيح بالرمز, أما في العهد الجديد فيقدم في المسيح ظاهراً. وها تتجلى وحدة الكتاب المقدس العظمى. وسنحاول في هذا الكتيّب أن نوضحها ونعرضها, ونقدم تعليم العهد الجديد في صورتها السديدة, وذلك بأن نبدأ دراستها في العهد القديم.

والعهد القديم يقدّم عمل المسيح في الخلاص عن طريق فكرة "العهد". وإذا أردنا أن نعالج الأمر في خطوطه العريضة نبدأ تطور "العهد" بعهد الاختيار, وذلك أوضح من اختيار إبراهيم (تكوين١٥: ١٧), ثم بعهد الفداء مع الشعب في سيناء (خروج٢٠- ٢٤), ثم يتدرج إلى العهد الجديد كما يتنبأ عنه إرميا (٣١: ٣١وما بعده) وكما أكمل في المسيح (لوقا٢٢: ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عهد الاختيار

إن النغمة الفاتحة في تكوين١٥: ٧ "أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين" تدل على عمل الله المطلق في الاختيار. إن الله يربط في هذا العمل مواعيده بنسل وبميراث, ولكن هذه ليست بنوداً في مساومة. فليس هناك ما يفيد القول: "إن فعلت هذا لي, أفعل هذا لك". ليس العهد مساومة, بل هو افتقاد إلهي تقدمه نعمة الله السامية بكل رحمة أمام المختارين. والمبادرة إنما تأتي كلية من الله, كما يتضح من الفريضة العجيبة التي يختم بها الإصحاح. كانت المصادقة على الاتفاقات البشرية تتم أحياناً بمرور الطرفين المتعاهدين بين أجساد الحيوانات المذبوحة (إرميا٣٤: ١٨ وما بعده). ويبدو أن هذا كان نوعاً من القسم القوي, كما لو يقال "هكذا يفعل به وبمواشيه من ينقض هذا القسم". أما في تكوين١٥ فإن الله فقط هو الذي يمر بين قطع تلك الذبائح, لأنه هو وحده الذي يقدم الوعد. وهذا يتضمن أنه وحده الذي يتحمل نتائج العهد إذا كسر أو نقض. وبعبارة أخرى يشير تقديم الذبائح, وستظهر كلها فيما بعد في ذبائح الشريعة الموسوية, إلى هذا الحق, وهو أن الله يقابل الإنسان ويعاهده على أساس ذبيحة عن الخطية, وهي ذبيحة يعدها الله. وفي تكوين١٧ يظهر إبراهيم كشخص قابل عهد الله, ويحصل على إمكانات وطاقات جديدة (تتمثل في اسمه الجديد) ويعلن موقفه كشخص مختار بسيره كاملاً أمام الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عهد الفداء

ولأن الله قد اختار الآباء, فقد أحب أبناءهم واختارهم وفداهم من مصر (تثنية٧: ٨, ٩). والفداء هو النغمة الفاتحة في إعلان الله الذي بلغ أوجه في عهد سيناء. وهنا تعتمد المبادرة أيضاً على الله وحده. فهو يأتي إلى مصر شخصياً (خروج٣: ٨) ويفدي بيده القوية وذراعه الممدودة. وهو يعين ذبيحة الفصح للتعبير عن المعنى الداخلي للخروج. وهذا الفداء يعتمد على دم مسفوك, ولأنه ينتظر من شعبه المفدي حياة مقدسة مميزة, يعطيهم الشريعة. وهذان الأمران: الفداء بالدم, والشريعة كطريق الحياة للمفدين, ظاهران في فرائض العهد المذكور في خروج٢٤: ٤-٨. ولو بدا هذا الفصل بسيطاً وطفيفاً, إلا أنه بالغ الأهمية, فإن شعب الرب يرتبطون بعهده.

وقد كان عمل الأنبياء أن يحفظوا هذا الالتزام الأدبي نصب أعين شعب مرتد. وإن كانت الشريعة في نفس الوقت تفوق دائماً أفضل جهود البشر, فإن الرب قد نظم ذبيحة العهد بأنواع من القرابين والذبائح كفارة عن الخطية. ويوجد مظهران أساسيان في الذبائح وهما: وضع الأيدي (لاويين١: ٤ إلخ) وسفك الدم (لاويين١: ٥إلخ).

١- وضع الأيدي: كان الغرض منه الإشارة إلى بديل, كما يتضح من فرز اللاويين في سفر العدد ٨ (خصوصاً عددي١٠, ١٢). فوضع الأيدي على الحيوان الذي يذبح, معناه أن الخاطئ قد عينه بديلاً عنه في إيفاء ديون خطاياه.

٢- سفك الدم: لقد أثار معنى "الدم" جدلاً كبيراً. تأمل القول: "لأن نفس الجسد هي في الدم" (لاويين١٧: ١١). وتفسيرنا نحن هو, حيث أن الحياة هي في الدم, ينتج من ذلك أنه عندما يراق الدم, تنطلق الحياة إلى معنى جديد. فالدم الذي كان يحفظ الحياة في جسد معين, عندما يعفى من هذا الواجب, يمكن أن يصبح رابطاً جديداً بين كائنين كانا من قبل منفصلين, وقد صار كل منهما شريكاً في الحياة الجديدة. وهكذا يرش الدم على المذبح, ليشير إلى اشتراك الله والإنسان معاً, وبذلك يصبح الله والإنسان مرتبطين معاً برباط الحياة. وهذا التفسير يرجع في منشئه إلى اعتقاد ديني كنعاني. على أنه توجد صعوبات في سبيل التسليم بهذا التفسير. فمثلاً أن كان كل أمر الذبيحة, هو أن مقدمها يشترك في حياتها بتناول دمها, فلماذا يمنع العهد القديم تناول الدم المسفوك منعاً باتاً (لاويين١٧: ١٠,١٢ إلخ)؟ ثم أن هذا ليس مخالفاً فقط للتشبيه الشائع الذي يعني أن سفك الدم يشير إلى "الموت" (مثلاً مزمور٣٠: ٩), بل هو مخالف أيضاً لما جاء في عبرانيين٩: ١٥- ٢٠, حيث بالإشارة إلى خروج٢٤ نرى أن كلمة "الدم" تعني "الموت". وهذا ما يتفق مع حقيقة أدلة العهد القديم. فإن "الدم" يدل على "انتهاء الحياة قسراً بالموت". وفي النظام الإلهي الخاص بذبائح العهد القديم نجد أن الله قد سمح للخاطئ بأن يعيّن الذبيحة التي تموت "ذبحا" بدلاً عنه وكفارة عن خطيته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن, عندما راجع إرميا الموقف في أيامه, رأى الحاجة تدعو إلى شيء أكثر مما يمكن لذبائح العهد القديم أن تقوم به. وخلص من ذلك إلى النتيجة أن الله كان أميناً لعهده, لكن الشعب لم يكن أميناً (إرميا٣١: ٣٢). فإما أن يخفض الله مطاليبه وينزل بها إلى مستوى مقدرة الإنسان, وإلا فلا بد من عمل شيء يغير الإنسان. ستبقى الشريعة كما هي لا تتغير (٣٣) لكن الإنسان يتغيّر ويتجدّد, ليقبل طبيعة تتفق مع شريعة الله, وتكون أهلاً للشركة مع الله. ويتم ذلك بمعالجة الخطية علاجاً كاملاً شافياً وافياً "لأني أصفح عم إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد" (٣٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذبيحة آتية ومخلص أتٍ

يتطلع العهد القديم مستقبلاً إلى ذبيحة آتية, تكون نيابة بديلية في طبيعتها, وتقدم علاجاً كاملاً نهائياً للخطية, وذلك بشخص يضع حياته للموت. ويتطلع العهد القديم مستقبلاً إلى ذلك الشخص الآتي:

١- وأنبأ الأنبياء عن ذلك الشخص أنه نبي (تثنية١٨: ١٥) مثل موسى

أعظم أنبياء العهد القديم (العدد١٢: ٦-٨) من نسل إبراهيم, وتعلن له إعلانات الله الفائقة. ويذكر سفر التثنية٣٤: ١٠ بأسف أن هذا الوعد لم يتم إلى ذلك الحين.

٢- ينظر إلى هذا الشخص الآتي أنه أيضاً ملك. وبالنظر إلى مواعيد الله في (٢صموئيل٧) صار هذا الملك الموعود به رجاء الملك الداودي. ويذكر إشعياء أن هذا الملك سيولد من نسل بشري, ولكن اسمه سيكون عمانوئيل "الله معنا" وهو "إله قدير" (إشعياء٧: ١٤و ٩: ٦). ويسير هذان الأمران, التسلسل البشري والطبيعة الإلهية, معاً جنباً إلى جنب, مع استحالتهما ظاهرياً.

٣- كذلك ينظر إلى هذا الآتي أنه كاهن. واسمه "الغصن" (إشعياء٤: ٢وإرميا٢٣: ٥, ٣٣: ١٥ وزكريا٣: ٨, ٦: ١٢) يشير إلى المسيح "المسيا" في وظيفته الملكية والكهنوتية. ونراه يتمم عمل التطهير الذي رمز إليه الكهنوت, ولكن بإضافة جديدة ذات أهمية بالغة, لأن الغصن هو "الرب برنا"أي أن الله نفسه هو مجهز البر لشعبه.

هذا الشخص الآتي, البشري والإلهي, وهذه الذبيحة الآتية النيابية النهائية يلتقيان معاً في شخص واحد في إشعياء٥٣. لقد رآه الناس شخصاً يتميز عن غيره فقطفي آلامه (عدد٣, ٤) لكن النبي أضاف إلى ذلك أن إنسانيته كانت كاملة (عدد٩). لكن يقوم ضد هذه الإنسانية الكاملة التساؤل الرهيب "من صدّق خبرنا؟" فمن كان يظن أن ذراع الرب نفسه يتداخل شخصياً في عمل الفداء؟ (إشعياء٥١: ٩, ١٠). هذا الشخص البشري الإلهي يتجلّى في موته النيابي (خصوصاً في الأعداد٤-٦, ٨, ١٠, ١٢) ويقوم حياً ظافراً بعد آلامه (١٠-١٢) لأنه "بمعرفته يبرر كثيرين" (عدد١١ مع ٥٤: ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شخص المسيح

لا يتحتم أن يكون الإتمام والإيضاح شيئاً واحداً. فالعهد الجديد يرينا إتمام انتظار العهد القديم في شخص هو الله والإنسان, ولكنه لا يوضح كيف يكون ذلك. إن وجود اللاهوت والناسوت معاً في شخص واحد يبقى سراً في العقل البشري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وحدة شخصه

يوجد شخص واحد هو يسوع المسيح. وكلمة "شخصية" في استعمالها الشائع في وقتنا الحاضر تدل على شخص نال شهرة واسعة, إن بجدارة أو بغير جدارة. ومع ما أقل الناس الذين لهم "شخصيات". إن كل واحد منا هو مجموعة "أشخاص" يعرف أصدقاؤنا واحداً منها, وتعرف عائلاتنا آخر , وما أقل التوافق بيننا! أما المسيح فكان متوافقاً تاماً. وقد ترك أعظم تأثير كشخص واحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بشريته

كان يسوع المسيح إنساناً حقاً, له جسد ونفس وروح (متى٢٦: ٣٨ ولوقا٢٣: ٤٦) وكان ينمو جسمياً وعقلياً (لوقا٢: ٥٢) وقد خبر الجوع (لوقا٤: ٢) والتعب (يوحنا٤: ٦) والحزن (يوحنا١١: ٣٥) والحنان (متى٩: ٣٦) والغضب (مرقس١٠: ١٤) ونفر من الألم (متى٢٦: ٣٩) وطلب مساندة الأصدقاء (متى٢٦: ٣٧ وما بعده), وسأل أسئلة (مرقس٩: ٢١) وواجه التجربة (لوقا٤: ١ وما بعده) وذهب إلى المجمع (لوقا٤: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لاهوته

يسوع المسيح هو الله في الحقيقة. وفي هذا المجال لا نستطيع أن نذكر سوى بعض الخطوط الرئيسية في الأدلة على هذه الحقيقة:

١- تأكيدات صريحة: انظر يوحنا١:١-٤, ٨: ٥٨, ٢٠: ٢٨, أعمال٢٠: ٢٨, رومية٩: ٥, تيطس٢: ١٣, عبرانيين١: ٨,

٢- دعاوي صريحة أو متضمنة أو مفهومة: لقد أكد المسيح نبوته الفريدة (متى١١: ٢٧) ولم ينكر ما تضمنته دعواه الألوهية لنفسه (يوحنا٥: ١٨و ١٩: ٧ ولوقا٢٢: ٧٠, ٧١). لقد علم الناس أن يفتكروا في الله كأب بطرقة قريبة, لكنه لم يترك أثراً في ذهن الناس أن الله أبوه بنفس المعنى الذي به هم أبناء الله. انظر لوقا٣: ٢٢ و٩: ٣٥ ويوحنا١: ١٨و ١٤: ٧-١٢ و١٧ ورومية١: ٤وكولوسي١: ١٣-١٧ و١يوحنا٤: ٩.

يسوع قبل لقب المسيا (لوقا٩: ٢٠ ويوحنا٤: ٢٦) مؤكداً أنه هو الذي أنبأ عنه العهد القديم, ولم يخف أن يعلن أنه هو نفسه المشار إليه في خروج٣: ١٤ "أهيه الذي أهيه" أي "أنا هو الذي أنا هو".

ثم في يوحنا١٢: ٤١ يعلن يسوع أنه هو الله المشار إليه في إشعياء٦: ٥. وقد جعل الناس يستخلصون النتيجة الواضحة من دعواه بغفران الخطايا (مرقس٢: ٥ وما بعده) وقبل العبادة والسجود كحقه الأصيل (يوحنا٩: ٣٨و٢٠: ٢٨ وما بعده).

١- شهادة كتّاب العهد الجديد: تأمل في لقبين أطلقا على المسيح: الرب

والكلمة. وإن كانت كلمة "الرب" شائعة الاستعمال كلقب تحية واحترام (بمعنى يا سيد, كما في متى٢١: ٣٠) إلا أنها كانت أيضاً تستعمل بمعنى ديني خاص في الشرق, عندما كان العابدون يريدون أن يخاطبوا إلههم. وفوق الكل, كان اليهود الذين يألفون النسخة اليونانية للعهد القديم, يأخذون كلمة "الرب" لقباً لله نفسه, فإن الكلمة اليونانية "كيريوس" المترجمة "الرب" كانت المرادف المعروف للاسم الفائق الوصف, يهوه.

أما اللقب الثاني "الكلمة" وقد استعمله يوحنا كثيراً, فيرتبط بالفكر الفلسفي اليوناني, ولا يتسع مجالنا هنا لشرحه. ولكن تتصل به إشارة يهودية هامة. فاليهود كانوا دائماً يترددون في مخاطبة الله مباشرة, ويفضلون من باب الاحترام أن يشيروا له بلقب مرادف بطريقة غير مباشرة, فمثلاً في مرقس١٤: ٦١ يشير إليه رئيس الكهنة بلقب "المبارك". وبهذا المعنى كان الربيون اليهود يستخدمون التعبير "كلمة الله" عندما كانوا يشيرون إلى الله نفسه. وهذا البرهان من اللقب وحده يكفي لإيضاح ما اعتقده كتّاب العهد الجديد في يسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبالإضافة إلى ذلك نجد اسمه دائماً متصلاً بالله بصورة تدل دلالة قاطعة على لاهوته (رومية١: ٧ و٢كورنثوس١٣: ١٤ وغلاطية١: ١ ورؤيا٥: ١٣ إلخ) كما نجده أيضاً موضع المحبة والثقة والطاعة التي تليق بالله وحده (فيليبي٣: ٧ وما بعده) ونقرأ أن "يفه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولوسي٢: ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إله حق وإنسان حق

من أقدم العصور وعقول الناس تتساءل أمام التأكيد الصريح الذي لا مواربة فيه ولا مهادنة, تأكيد المسيحين عن لاهوت تام وناسوت تام في أقنوم واحد. وقد زعم إريوس (٣٢٥م) أن المسيح كان مثل الله, لكنه لم يكن الله فعلاً. وعلّم أبوليناروس (٣٨٠م) بأنه في الإنسان يسوع حل اللاهوت موضع النفس العاقلة وهي أسمى عنصر طبيعي, وبهذا جعل يسوع أقل من إنسان. ونسطور (٤٣٠م) علّم بناسوت كامل, لكنه حسب أن الله إنما حلّ فقط في يسوع- فهو والحالة هذه لا يزيد عن قديس اسمى (supersaint). وايتوخيس (٤٥٠م) فكّر في يسوع كبشري وإلهي, لكنه قال, إن البشري ابتلع وذاب في الإلهي كما تبتلع قطرة من الخل في المحيط. هذه أربعة أمثلة للبدع الفظيعة في الكنيسة الأولى.

ولا تزال تجري محاولات تخمينية "لإيضاح" شخص المسيح إلى يومنا هذا, وفيها نفس الروح الذي يهدف إلى تبسيط السر العميق, الذي حدا ببعضهم إلى نشر نظرية "الإخلاء" (kenosis) اللاهوتية التي تعلم أن ابن الله, في تكييف نفسه إلى أخذ طبيعة بشرية, "أخلى نفسه" من بعض سجايا لاهوته, فصار على الأرض كإنسان يهودي من القرن الأول. وبعض ما يسترعي الالتفات في هذه النظرية أنها تنطبق على عقلية بعض رجال القرن العشرين الذين ينسبون إلى أنفسهم تفوقاً عقلياً, ويزعمون أنهم أحرار أن يختاروا ما شاءوا من التعليم عن المسيح, وأن يرفضوا ما يحسبونه خرافات القرن الأول التي يرذلونها.

إن نظرية "الإخلاء" مبنية على فيليبي٢: ٥ وما بعده حيث ورد القول "أخلى نفسه". ونكتفي هنا بإيراد أقصر خلاصته.

١- الكلمة "صورة" يقول بولس عن يسوع "الذي إذا كان في صورة الله". وكلمة "صورة" بالنسبة لنا غالباً تشير إلى درجة من المشابهة لا تصل إلى نفس الشخصية التامة, أما الكلمة "في" اليونانية فتعبر بكل وضوح وشدة عن الوحدة التامة في الجوهر. فلما يقال عن مخلصنا أنه "كان في صورة الله" فمعنى ذلك أنه هو كل ما في الله بأوضح ما يمكن من بيان أي أنه يملك كل الصفات والسجايا التي تجعل الله هو الله.

٢- "إذ كان" هذا التعبير معناه أنه "كائن أصلاً" فهو يشير إلى لاهوت المسيح الكائن سابقاً (مثلاً يوحنا١٧: ٥إلخ) لكن هذا لا يستنفذ كل معنى الكلمة ولا قوّتها لأن الكلمة تتضمن فكرة دوام الكينونة أي أن فكرة امتلاك المسيح "صورة الله" لم تبطل عند التجسد بل ظلت كما كانت من قبل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- الفعل "أخلى" لو كان هذا الفعل منفصلاً يكون معناه التخلي عن أو خلع ويقود إلى الفكر أن ربنا قد تخلى عن ألوهيته (بمعنى ما) لكن بولس في هذا الفصل يتكلم عن التضحية التي قدمها المسيح لا بخلع شيء أو التخلي عنه بل بقبول شيء وأخذه أي بأخذ طبيعتنا البشرية. أي أنه لم يأخذ شيئاً لنفسه ولم يكن همه اعتبار نفسه بل كان البذل لأجل الآخرين. يتضح من هذا أن بولس من نور ما توحي به القرينة التي فيها يقدم المسيح مثالاً أدبياً للوعظ والحث على ما ينبغي عليه أن تكون حياتنا يذكر بأكمل ما يتضمنه تعليم العهد الجديد أن المسيح يسوع الشخص الواحد إذ كان أصلاً وما يزال هو الله في أكمل وأتم معنى أخذ بالإضافة إلى ذلك بشرية تامة كاملة وعاش حياة بشرية على الأرض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تفرد شخصه

لقد شددنا فيما سبق على حقيقة بشرية المسيح. على أن العهد الجديد يذكر بوجه خاص أنه تفرد من نواحي معينة تميز بها عن كل من سواه من البشر.

١- تميز في ولادته- متى١: ١٨ وما بعده ولوقا١: ٣٤ وما بعده يذكران أن يسوع حبل به بدون تدخل أبٍ بشري ولم يذكرا "الميلاد من عذراء" ليوضحا أي شيء. ولم يقولا: كيف يمكن لله أن يصير إنساناً ؟ ولا كيف يمكن للإنسان أن يكون بدون أي أثر للخطية؟ ثم يقدمان هذه القصة كإيضاح. ليس هناك أي غرض لاهوتي ولا جدلي بل هما يرويان حقيقة, حقيقة حصلا عليها, على ما يظهر, من الشخصين الوحيدين اللذين عرفاها, ونحن نقبل هذه الحقيقة بناء على شهادتهما الموثوق بها. لقد درسنا وقَبلنا معجزة شخصه, ومعجزة موته, ومعجزة قيامته, فلا نرى, والحالة هذه, داعياً للتعثر في قبول معجزة ولادته. بل نرى معجزة ولادته بالأولى ملائمة كل الملائمة لسائر الأدلة.

٢- تميز في عصمته "لم يعرف خطية" (٢كورنثوس٥: ٢١), "لم يفعل خطية" (١بطرس٢: ٢٢), "وليس فيه خطية" (١يوحنا٣: ٥).

٣- جاء ليموت. لقد تميز عنا في أن غرضه من المجيء إلى العالم كان أن يضع حياته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موت المسيح

ذكر يسوع غاية مجيئه في مرقس١٠: ٤٥ قائلاً "أن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدَم بل ليخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. لقد كان موته "عن كثيرين", وهذا معناه أن يسوع وضع المبدأ النيابي نصب عينيه بخصوص موته. لقد حاول كثيرون أن يتخذوا من حرف الجر "عن" هنا و"من" في ١بطرس٣": ١٨ دليلاً على أن موت المسيح لم يكن "بديلاً" عن الخاطئ بل ممثلاً له ولكن هذا الدليل يفتقر إلى إثبات كما أشار روبرتسون العلاّمة في اللغة اليونانية والمتضلع في العهد الجديد قائلاً: "يقال أحياناً "عن" تعني حرفياً "بدلاً من" وكلمة "من" تعني "نيابة عن". ولكن الملاحظ في معظم الحالات إن من يعمل نيابة عن شخص آخر يأخذ مكانه ويقوم مقامه. فالعبرة تتوقف على طبيعة العمل وليس على كلمة "عن" أو "من". من هذا لا يمكن أن تنتزع الفكرة النيابية من موت المسيح الواضحة في غلاطية٣: ١٣, يوحنا١١: ٥٠, فليمون١٣, كورنثوس الثانية٥: ١٥ إلى آخره ما لم تنتزع اغتصاباً وقسراً. ويشير روبرتسون إشارة خاصة إلى ١تيموثاوس٢: ٦ "الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" ويستنتج منها عدم وجود أي اعتراض وجيه على فكرة النيابة. وفكرة موت المسيح النيابي هذا هي بالطبيعة ما مهدت له دراستنا للعهد القديم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فدية

تكلم يسوع عن موته كفدية. وموضوع الفدية أو الفداء صار التفسير المحبب عن الصليب. والكلمة تعني العتق وتشير إلى العتق من العبودية. والعبودية هي عبودية الإثم والتعدي والخطية (تيطس٢: ١٤, عبرانيين٩: ١٥, أفسس١: ٧). وثمن الفداء هو "الدم" (أفسس١: ٧, كولوسي١: ١٤, عبرانيين٩: ١٢, بطرس١: ١٨) أو "موت" المسيح (عبرانيين٩: ١٥) وبهذا الفداء نصير في علاقة جديدة مع الله تسمى "التبرير" (رومية٣: ٢٤) وننتظر كمال خلاصنا المجيد عند رجوع المسيح (رومية٨: ٢٣, أفسس١: ١٤, ٤: ٣٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المصالحة

لكن الخطية أكثر من عبودية بشرية, أنها عداوة ضد الله. والمصالحة تتم بالصليب. يقول في رومية٥: ١٠ "لأنه إن كنا نحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" (انظر أيضاً ٢كورنثوس٥: ٢٠, أفسس٢: ١٦ وكولوسي١: ٢٠). وفي ٢كورنثوس٥: ١٩ يذكر مع كلمة "المصالحة" عبارة "غير حاسب لهم خطاياهم". فإن هذه الرحمة ممكنة ليس بسياسة إلهية تغمض العين عن خطايانا لأنه لو كان الله يتساهل مع الخطية لما كان قدوساً (يشوع٢٤: ١٩). وليست هذه الرحمة أيضاً بناء على أي عمل من الخاطئ لأن "الكل من الله" (٢كورنثوس٥: ١٨) بل هي في المسيح الذي جُعلَ خطية لأجلنا. فالخطايا لا تحسب على الخاطئ لأنها قد حسبت على المخلص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كفارة

يوجد فكر مشابه للمصالحة عبر عنه بكلمة "كفارة" (رومية٣: ٢٥, يوحنا الأولى٢: ٢, ٤: ١٠). وقد جرى بحث كثير في هل موت المسيح يغير الخاطئ فيجعله مقبولاً أمام الله أم أنه يغير الله ويزيل غضبه المقدس المضطرم ضد الخطية بتقديم ذبيحة كافية. إلا أن الإشارة في رومية تحسم هذا الموضوع. فالمشكلة التي يبحثها بولس في الإصحاحات الثلاثة الأولى ويرى حلها في المسيح هي مشكلة تخص الخاطئ لكنها مشكلة لا تنشأ من طبيعة الخاطئ ولا من طبيعة الله بل البحث كله ينصب على التأكيد الأساسي وهو " أن غضب معلن من السماء على جميع فجور الناس" (رومية١: ١٨) فلو تساهل الله في الخطية وحسبها شيئاً تافهاً لما كان الله باراً ولكان قد ناقض نفسه ونفى كل ما علم وأظهره للناس عن ذاته من يوم أن طرد آدم من الجنة. وبما أن برّ الله يقتضي إبادة الخطية فالخاطئ يجب أن يهلك.

هل يستطيع الله إذاً أن يجد طريقة لا تقبل الشك, بها يحتفظ ببره وفي نفس الوقت يبرر الخاطئ؟ نعم جاءت هذه الطريقة في المسيح: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه". إن غضب الله وجد غايته في قلب الله نفسه حيث بمحبته القدسية الملتهبة دان الخطية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التبرير

بهذه الطريقة أصبح الخاطئ "مبرراً" أي أُعلن باراً ونظر إليه الله كما لو لم يخطئ قط. فالتبرير هو الحالة الجيدة التي أنعم بها الله على الخاطئ الذي يضع إيمانه وثقته بالمسيح كفادٍ. هذا ما نراه في إشعياء٥٣: ١١ "وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين" وما عناه إرميا باللقب "الرب برنا" (إرميا٢٣: ٦) وهذا ما تممه يسوع لأنه قبل طوعاً أن تحسب خطايانا عليه حتى بذلك يحسب بر الله لنا (٢كورنثوس٥: ٢١). وهذه حالة المؤمن عندما يكون المسيح قد تمم فداءه وعمله الكفاري لأجله (رومية٣: ٢٤- ٢٦). فالتبرير هو هبة مقدمة مجاناً من النعمة بدون أي مجهود أو استحقاق من جانب الخاطئ (رومية٣: ٢٤, ٥: ١٧, فيليبي٣: ٩, تيطس٣: ٤-٧).

فالتبرير يرتكز على دم المسيح ولكن الخاطئ لا ينال التبرير إلا بالإيمان بالمسيح (رومية٣: ٢٢- ٢٦). آخر كلمة, تقريباً, قالها المسيح على الصليب هي: "قد أكمل". ويوحنا الذي سجل هذه الكلمة (١٩: ٣٠) سبق فسجل قول يسوع "العمل الذي أعطيتني لأكمل قد أكملته" (١٧: ٤). فيتضح من هذا أن يسوع على الصليب اعتبر أن عمل الفداء, والمصالحة, والتبرير, قد أكمل. فهل لنا دليل على ذلك؟

إن قيامة الابن هي جواب الله النهائي, عبر جميع العصور, لجميع المنكرين والكافرين! وهي ال"آمين" التي أجاب بها الآب على قول الابن "قد أكمل". وهي ختم الله القدوس البار على عمل الابن, العمل الذي به نقض خطايانا بذبيحة نفسه. إن القيامة هي الدليل على صحة كل ما ادعاه المسيح (رومية١: ٤, أعمال١٧: ٣١ إلخ) وهي منبع اليقين التام بحضور المسيح معنا, وبكفاية موته فداءً عنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com